(أَكتفِي بِما أدليتُ به)

_ أجنحة، شقائق، توقيعات وملامح _

_ شوقي مسلماني.

\\

"أنا

مِن صمتِ

هذا الصوت"

_ اسكندر حبش.

\\

إنّه ضغطُ الجهات،

ولا شفقة ولا إستثناء.

**

ليس إلى الأبد

قضبانُ هذا الأبد.

**

أن تكسبَ الوقتَ

أوّلُ شروطِ الفوز.

(1)

لو فقط بحدودِ العقل،

الكلامُ ربّما هو معادلٌ رياضيّ،

لكن هو يريد زهرةً.

لاحظْ كيف يدور ويدور،

أعرفُ أنّه قال: "لكنّك، لكنّكم، لكنّنا".

هل يرى بأذنيه؟

هل يسمع بعينيه؟.

أنا أترجّحُ حافّةً،

للقمرِ وجهٌ آخر.

كلُّه هو بكلِّ ذلك،

بكلِّ ما ينبض وبكلِّ ما ربّما ينبض،

بالتفاتةِ غزالٍ، بعصفورٍ يغرّد،

بصهيلِ خيل، بعواء ذئب، بفحيح أفعى.

أيّ كلام

سيفي هذا اللانهائيّ؟.

أنا في الوجهين،

كالقمر أستحقُّ الحذر.

إفريقيا جرحٌ يشقُّ الأرضَ

إلى قطبيّ العالم الجليدي.

في وحدته،

ماذا يختبئ خلفه؟

لا شيئ؟ كلّ شيئ؟.

المنجرِفُ،

ليرجعَ، حين رجع،

قال: التصديقُ بالحياة

واجبٌ مرّةً عملاقة واحدة.

من يدري

"ماذا سيهبنا البحرُ غداً"؟.

أعني غيرك يشبهك،

أعني آخر يا شوقي يشبهك،

في هذه الأرض، في هذه المدينة،

في هذه المحلّة، في هذه النقطة،

في هذا العالم بوجوهه كافّة،

بأنهار حياته كافّة.

يفتح عينيه على جبال

تخفق بكلِّ شقائق النعمان،

بكلِّ زهورِ الكرز،

بكلِّ الفراشات السوداء _الزرقاء،

الحرّة _ بعيداً من نخّاس.

**

التاريخ

لا يقدّم حقيقة،

نحن من يجب أن نجدَها.

كلّما يولد

وكلّما يتشكّل.

ليس العدد وليس العدّة،

سؤالُ السلم والحرب هو ماذا تريد؟.

سؤال السلم والحرب

هو أنت أوّلاً ماذا تريد؟.

ماذا المعرفة

إذا ليستِ هي القدرة؟.

كثافةُ الثرثرات

تمنعهم من الرؤية.

من أجلِ الوحدة

يوسّعون شقَّ الخلاف؟.

"آليّةُ التحريم

هي كأنّكم جميعاً فائض

ولا مبرّر لوجود أحد".

يفتح عينيه إنّما

ليستأنف الحرب.

"لمواجهة الوحش

الذي يعيش بينهم وعليهم

نهضوا جميعاً

وأصابوه بجراحٍ بليغة وخطيرة،

تدبّر واختفى في الغابة،

اقترحوا مطاردته استغلالاً لحالته الحرجة،

قال حكيمُهم وهم فهموه:

لا أخطر في الغابة من وحش جريح".

لئن لئن، إلى إلى، بين بين،

في في، فيما فيما، حتى حتى،

والأرضُ تدور والمغزلُ يدور،

وذهاب آخر وإياب آخر.

رياحُ المباشر

وما خلف المباشر.

ستخرج

وسترى الوجه.

خطأ أن تكون براثن،

مخالب، أنياب وخناجر.

لم يكن من يستدرك،

ميْت من لا يستدرك.

لا قطرة ندى على خدّ وردة،

لا أمّ ولا يد من ريش النعام؟.

الخطأ

يتأكّد يوميّاً.

**

كان وجهاً لوجه

مع الدبّ والدبّ أكله.

كان وجهاً لوجه

مع الدبّ وهو أكل الدبّ.

وكان فاتحاً،

يُشرف على مدينة تحترق.

**

القصّةُ

أكثرُها ضائع.

لا بدّ

من كلِّ هذه

المسافات المجروحة؟.

العتمةُ حجر

معمّد ببركان.

الصمتُ

هو ذروة الكلام.

والصمت

حضيض الكلام.

**

"منذُ فجرِ الإنسانيّة

ومحاولاتٌ لبناء مجتمعاتٍ

بمنطقٍ له قوّة الأمثال

استناداً إلى جمال الأخلاق

لتغيير المجرى العدميّ،

شكل الملكيّة،

مسار التصادم

بين الإنسان وأخيه الإنسان

لمواجهةِ الطبيعة

وإحلالِ أشكالٍ من العلاقات.

الحركةُ الموضوعيّة إختيارٌ إنسانيٌّ،

إختيارٌ من رحمِ الإكتشافات للجمِ خسائرِ الإنتقال.

أجلّ مهمّة هي مهمّة أنسنةِ الإنسان.

السعادةُ

هي أقوى حافز.

يحقّقون نتائج

لم تحقّقها جهاتٌ عبر الإكراه،

يبذلون جهوداً أكبر وأكثر ذكاء،

يوفّرون منتجات أجود

وبكميّات أعظم.

العمل الشاقّ

والعمل الإضافيّ

أذى كبير للطبيعة،

العمل

يجب ألاّ يكون لعنة،

الأكثريّةُ الفقيرة

تعمل

والأقليّة الثريّة

لا تعمل،

أخلاقُ دفتر الشيكات،

فلسفةُ الذي معه والذي ليس معه.

يجب تلبية الحاجات،

نعم للجرأة على المبادرة،

لا للأقفاص،

لا لتحويل الناس إلى أرقام،

لا لديمقراطيّة البورصة،

لا لديمقراطيّة الإحتكارات،

لا للذين يلتقطون الفتات

ويحسبونه مغانم.

محاولات

كلّها باءت بالفشل".

**

القلب

فيه قلب فيه قلب.

العين

تفهم وعندها الحكمة.

دخانُ أرواحٍ

لا تُعدّ ولا تُحصى،

تَسمع، تَدمع،

تمشي على الماء،

شرِسة،

لها أسنان،

بجنونٍ تصرخ،

وأرواحٌ رماد.

عبرتَ الدربَ هذه،

عبرتَها عابراً، عبرتَها هارباً،

تحمل على ظهرِك ميّتاً،

وعبرتَها وأنت راجع.

أورقتْ،

أزهرتْ وأثمرت.

موسيقى

سلالم

وعطور

أحلام.

والفوزُ

يكون بالنقاط أيضاً.

(2)

أحدهما يَراها نقمة

وثانيهما يَراها تُعالَج.

حيّتان تتعاركان،

تلتفّان، تتعاصران،

تتناهشان.. ودواليك.

قالت الفنّانة هند رستم:

"هو يراني راقصة وأنا أراني فنّانة".

"المرأةُ كباريه والرجلُ مؤمن،

إمامُ جامع، ورجلُ إختراعات"؟.

"إذا كنتَ محرِّضاً

ستصطدم بجدار".

العنصريّة إجرام،

إحراج وجراح لأجيال.

انظرْ

إلى وجوههم

تعرف حقيقةَ

من ولّوا أمرهم.

"تلك مكتبة

لتسمين العجول"؟.

يداه يدا آخر _

رأسُه رأسُ آخر.

العبث

بعدُ أكثر.

القضاء السياسي

جريمة موصوفة.

لا أكثريّات، لا أقليّات،

لا عنصريّات ولا همجيّات.

المثقّف

حاشاه أن تمسَّه

شبهةُ جارية.

"لا تبكِ ما تخسر

إذا لا تحارب من أجل ما تحبّ".

الرمحُ نحوك ـ

الظهرُ ظهرك.

حالُ الكلّ

يُختصر بعد معرفة

حال

كلّ جزء.

حالُ الكلّ

لا يزيد ولا ينقص.

حالُ الكلّ

مجموع حالات الأجزاء.

الحظّ

لا يكفي

لكي نستمرّ.

"التجربة

هي مصدر المعرفة

الجدير بالإهتمام".

القائد

هو الذي يحتضنُ الأفكارَ الجريئة.

"لعنةُ الأمّة

هي عندما تتساوى فيها

شهوةُ البناء وشهوةُ التدمير".

"القطار يتحرّك

وعلينا أن نأخذَ القرار الآن".

لا يريد

أن يكون الوقوعُ

بعدُ أكثر.

كارل ماركس

لا يُدرَك بالتمنّي.

لا تُدار بلادٌ بعقليّةِ

"لكلِّ رأسٍ ثمن ولكلِّ دابّةٍ رسن".

صِنْعتُكَ سُكّر زيادة

والآخَر قد يرغبها مُرّة.

كلّ كلام

هو من نوع التجربة.

الحكمة

هي نكران الذات.

الهائل

أصلُه كثيراً صغير الحجم.

خلال اللّقاء الوحيد

الذي جمعه به سأله شارلي شابلن:

"ما هي القصّة يا إينشتاين،

هل يحبّني الناس لأنّهم يفهمونني

ويحبّونك لأنّهم لا يفهمونك"؟.

لم يحر آينشتاين جواباً

واكتفى بالإبتسام رافعاً يديه إستسلاماً.

لا ضوء

لمن يخشى العتمة.

الشعبُ

هو في طريق الوصول.

الشعب

يريد أن يسمع

كلَّ من له رأي،

أن يعرفَ

من أين لكَ هذا يا هذا؟.

ماذا

"لا إكراه في الدين"؟.

الشعبُ

يريد إسقاط شريعةِ الغابة،

نظامَ النفاقِ الطائفيّ وشركاه،

أن يكون ذاته.

الشعبُ

يكره من يمنعونه

أن يجتمع.

الشعب

يكره من يتوعّدونه

أن يفترق.

الكلُّ

من أجلِ الواحد

والواحد

من أجلِ الكلّ.

أكواخُ الصفيح

جريمةٌ موصوفة.

الشعبُ

يعرفُ من يريد

إسقاط النظام في فينزويللاّ

وإسقاط الشعب في البحرين.

الشعب

نزل إلى الشارع ليضع حدّاً للفوضى،

يريد إستعادةَ المبادرة،

يريد إسقاط نظام التدافع بالمناكب

من أجل المناصب والمكاسب على حساب قوتِ الشعب.

الشعبُ

يريد أن يعبر.

(3)

يفوزُ بالصراخ

مَن ذاتُه ضوءٌ أو رمل.

(4)

الجرذُ عادةً

أوّل من يفرُّ.

هذه الساعة

التي في يدِك هي لك؟.

الأحمق

هو من يعتقد

أنّه بإمكانه إصلاح الأحمق.

الأحمق

هو من لا يعلم

أنّه في المهلةِ الأخيرة .

الأحمق

هو من لا يعلم

أنّه ليس في وقتِه الأخير.

"رفضت الكنيسةُ

مبدأَ أن تكون للطبيعةِ يدٌ

ولكنّها حين قضى البابا

تحت زلزال مدمِّر

أقرّتْ، لكنّها في آن أضافتْ:

إنّما بإرادةٍ من العليّ القدير".

"السَخَفُ

هو أن تفقدَ الأمل".

"لا تلقِ اللّوم على أحد،

الطيّبُ سيمنحك سعادةً لا تُنسى،

السيّئُ سيقدّمُ لكَ تجربةً ناضجة،

الكريه سيلقّنُكَ درساً تحفظه جيّداً،

والرائعُ سيهبُكَ ذكريات رائعة".

"المحبُّ

هو من يُطلق سراحَ مَن يحبّ".

الهنود الحمر _

سكّانُ أميركا الأصليّون _

لا يزالون على مقولاتهم الأصيلة والتراثيّة:

" كلماتُ وأفكارُ وأماني غيرِك كرِّمْها،

لا تخاطبْ أحداً بإستهزاء أو بفظاظة،

وبحقِّ التعبيرِ الحرِّ إسمحْ دائماً للكلّ".

الأمم

التي تكرّم علماءَها

أعمارُ أبنائها أطول

وأصحّ.

كمالُ الأجسام

فنٌّ نحتٍ أصيل.

(5)

- لماذا أبلغَها

أنّهم يُحصون عليه أنفاسَه؟.

- لا أدري.

- أنت تعلم أنّه أسرّ بذلك،

هل كان يستشعر خطراً على حياته؟.

- لا أعلم.

- كانوا يحصون أنفاسَه،

ومن موقعك المسؤول تقول

مرّةً لا أدري ومرّة لا أعلم؟

لماذا إذن أعلنتَ يومها أنّك مغتاظ

ثمّ ما لبثتَ أن لفّكَ صقيعُ الصمت؟

أكان حقّاً يُحقِّق في أمرٍ ما؟

في مسألةٍ خطيرةٍ تتعلّق بأمنِ البلد مثلاً؟.

- مزاعم.

- ولكن يوجد شهود وتسجيلات.

- أكتفي بما أدليتُ به".

(6)

- كيف الحال؟.

- الحال سيّئة.

- بالسلامة، خير، ممّا تشكو؟

آمل أن يكون الأمرُ عارضاً.

- يا آبوب أنا بصحّةٍ جيّدة

لكنّ المكان لم يعد يُطاق.

- صحيح، الظروف ليست ملائمة،

التعقيدات تتكاثر والأوضاع في غاية الدقّة.

- مَن المسؤول إذن؟.

- أعتقد أنّ الآب أعلم.

- أنا أعلم يا آبوب؟.

- آبابا لا يريد أن يتركنا بحالِنا.

- ليتك تشرح لي من فضلك.

- أنا منذ استلمتُ زمامَ المقام

وكلّ همّي هو أن أرفعَ البنيان،

أن أوسّعَ المكان،

إنّما آبابا لا يريد أن يُسهِّل الأمر عليّ،

جعل آبوبو إلى جانبي في قمرةِ القيادة

عوض أن يجعله في السجن

معلَّقَاً بالسقف من ساقيه.

- أنتَ يا آبوب مسؤول أيضاً،

وجميعكم تقولون إنّ الحقّ هو على آبابا،

كأنّ آبابا مِشجب.

- أحلف بأبيك الذي في السماء

أنّي حاولتُ ما استطعتُ لاستعادة الزمام،

غير أنّ آبابا سرعان ما يتدخّل لإعاقتي.

- ولماذا يُعيقُك آبابا؟.

- يُريد كلابَه أن تعضَّ الناسَ الطيّبين.

- آبابا فقط لديه كلاب

يريدها أن تعضّ الناسَ الطيّبين؟.

- ماذا تقصد أيّها الآب؟.

- ألا تعرف يا آبوب ماذا أقصد؟.

- أنت تعلم أيّها الآب

أنّ البغال تحمل ما لا تطيقه الخيل.

- وعلى هذا النحو يُلتزَمُ المكان؟

تقول نعم للبغل لأنّه عتّال أكثر

وتقتل الحصان لأنّه عتّال أقلّ؟

يا آبوب إنّك تجعل المكانَ مقفِراً

وليس فيه سوى آبابا وكلابه المفترِسة.

- عندنا أيّها الآب أحمال.

- عليك يا آبوب أن تلتزم حدودك.

- آبابا يده طويلة ونحن يجب أن نصبر.

(وفيما الآب يُغادر، وقبل أن يصفق الباب خلفه، قال:)

_ إعملْ يا آبوب ما بدا لك ولكن خذْ حذركَ منّي أيضاً.

(7)

لا عتاب

ولكن يا للأسف.

اتفّقنا على "أهون الشرّين"،

لماذا يقول: "أحلاهما حنظل"؟.

"الدوران

هو أكبر جنازة للعقل".

السذاجة

هي أن تبدو نشيطاً

أمام خامل.

أشعّةُ الشمس

تصلُنا بأقلّ من ثماني دقائق،

وشموس تصلُنا أشعّتُها

ليس بعد سنة أو مئة

ولا حتى بعد ألف أو مليون

بل بعد أكثر من ألف مليون،

هل يمكن أن تتصّور حجم الكون؟.

مجرّتُنا "دربُ اللبّان" وحدها

فيها أكثر من 200 بليون شمس

وأكثر من ترليون كوكب وقمر،

وفي الكون أكثر من 200 بليون مجرّة

أصغر أو أكبر من مجرّتنا،

أيعقل بعدُ أن يكون كوكب الأرض

هو الوحيد النابض بالحياة

في كلّ هذه الشساعة اللانهائيّة

التي لا يحدّها عقل

وكلّما تتّسع، وأن نكون وحدنا"؟.

العالِمُ الجليلُ غاليليو

رأى بمنظارِه كوكب "المشتري"

وحوله أربعة أجسام أصغر بكثير،

ويوماً رآها ثلاثة،

حتى من جديد، يوماً، رآها أربعة،

وبعقله الراجح فهم أنّها أقمار

تدور حول المشتري

وفهم أن الأرضَ هي مجرّد كوكب

يدور مع المشتري حول أمّنا الشمس.

كان المشتري ذاته الإله جوبّيتر

وكانت السماء في حينه مليئة بالآلهة،

إنّما كلّما تقدّمَ العقلُ كلّما ماتَ إله.

"كلّ مكتشِف

هو بحاجةٍ إلى عبقريّةٍ

وحظّ".

لا يُسِرُّ المتشعوذ

كما التشكيك بالعِلم.

"كلُّ كلمة صادقة

هي خطوة تقدّميّة".

الكراهيّةُ

هي من عدم القدرةِ

على إلغاءِ الآخَر.

الإستسلامُ

يعيقُ حركةَ التقدّم.

"الوعي

هو التحكّم بالذات".

ما هي السيادة؟

ما مقوّمات السيادة؟

متى نقول إنّ هذا البلد سيّد،

حرّ، مستقلّ،

وذاك البلد هو تحت الإحتلال؟.

"حشرات مجهريّة

تحبّ البيوتَ النظيفة والدافئة

وتتشهّي الدم البشري".

"الصراعُ الطبقيّ

هو نظريّة في حقلِ الواقع".

"من يسرق رغيفاً تُقطع يده

ومن يسرق وطناً تُقبّل يده الشريفة"؟.

"لئن يعيش الإنسانُ عاميّاً متديّناً

خير من أن يعيشَ عبقريّاً شكّاكاً"؟!.

"إنّه يَعتقدُ

أن لغتَه وحدها

هي لغة الله"!.

في معبدٍ للهندوسيّ

صورة للسيّد المسيح عليه السلام

ولوحة مكتوب عليها إسم الجلالة: "الله".

"بالعقلِ الألكترونيّ

يريد آن يخلق إلهاً جديداً،

ومنذ متى لم يكن هذا

دأب وهدف الإنسان"؟.

العبقريّةُ

هي عينُ القدرةِ

على الخلق.

"الضَيَاع

مضادٌّ حيويّ

لتقوّيةِ إنسانيّة الإنسان".

لغةُ الضربِ

هي لغةُ ضياعِ الهيبة.

"الوطن

ذاته الدستور".

"الثقافة

تفكيرٌ وتدبير".

"افسِحوا للمرأة

استثمروا في الأطفال".

"الكلبُ

يفهمنا بعينيه".

"سببان

لأغلب مشاكلنا:

العمل من دون تفكير

والتفكيرِ من دون عمل".

صديقُك

هو من يمنحُك فرصةً

للإختلاءِ مع ذاتِك.

"النجاح

قد يعمي عن الأخلاقِ الرفيعة".

العدوّ

ذات لا تعرف

كيف تحافظ

على صديق.

الإبتسامةُ

هي قصيدةٌ

مستوفية الشروط.

الموسيقى

هي لترميمِ العظام.

الحياةُ

تتخلّل الأشياء.

الحياةُ والموت

بينهما وقتٌ مؤجّل.

(8)

" أمّاه،

أستطيع الآن أن أكتب إليكِ،

السماء لا تسمعني،

غناؤكِ يجعل جسمي يتحرّك،

ليس لديّ ما أفكّر به

ولا بهذه الحرب أو بأصدقائي

الذين رحلوا إلى حيث لا عودة،

ليس لديّ أن أفكِّر بالأشياء

التي تتقافز في رأسي،

أمّاه،

أريد فقط أن أفترش أرضنا الدافئة

وأن أغمض عينيّ وعبق التراب

في أنفي".

"إذا يسيلُ الدمُ في الشوارع

عليكَ أن تبادر إلى شراءِ العقارات".

إذا يسيلُ الدمُ في الشوارع

على أحدهم أن يدخلَ إلى السجن".

"قالت

وعيناها في عينيه:

يمكنكَ أن تخفي وجودكَ

ولكن ليس ما يدور في خلدِك".

السياسيّ الحقّ

هو المسؤول عن دمِ الناس.

الحِكمةُ

لم تعد أقوالاً مأثورة،

صارتْ إختبارات وإستنتاجات.

النوعيّةُ ضروريّة

ليسير العملُ بسلاسة.

ومن ذا الذي قال:

البحر لا تقتله رصاصة؟.

\\

اعطني بحراً

اعطك حبّاً كبيراً،

شاسعاً وعميقاً،

كالبحر.

\\

."كلّ ما هو بين مزدوجين صغيرين منقول أو مترجم، وغالباً بتصرّف".

.2021.

Shawkimoselmani1957@gmail.com

Shawki Moslemani